ولا فرق بين من قرأ سيئة ومن قرأ سيئا الا انك تقول الزنا سيئة
كما تقول السرقة سيئة فلا فرق بين اسنادها الى مذكر ومؤنث فان قلت
فما ذكر من الخصال بعضها سيئ وبعضها حسن ولذلك قرأ من قرأ سيئه
بالاضافة فما وجه من قرأ سيئة قلت كل ذلك احاطة بما نهى
عنه خاصة لا بجميع الخصال المعدودة ذلك اشارة الى ما تقدم من قوله
لا تجعل مع الله الها اخر الى هذه الغاية وسماه حكمة لانه كلام محكم لا مدخل فيه
للفساد بوجه وعن ابن عباس هذه الثماني عشرة اية كانت في الواح موسى
عليه السلام اولها لا تجعل مع الله الها اخر قال الله تعالى وكتبنا له في الالواح من
كل شيء موعظة وهي عشر ايات في التورية ولقد جعل الله عز وعلا
فاتحتها وخاتمتها النهي عن الشرك لان التوحيد هو راس كل حكمة
وملاكها ومن عدمه لم تنفعه حكمه وعلومه وان بذ فيها الحكماء وحك بيافوخه
السماء وما اغنت عن الفلاسفة اسفار الحكم وهم عن دين الله اضل
من النعم افاصفيكم خطاب للذين قالوا الملائكة بنات الله والهمزة
للانكار يعني افخصكم ربكم على وجه الخلوص والصفاء بافضل
الاولاد وهم البنون لم يجعل فيهم نصيبا واتخذ ادونهم وهي البنات
وهذا خلاف الحكمة وما عليه معقولكم وعادتكم فان العبيد لا يؤثرون
باجود الاشياء واصفاها من الشوب ويكون اردؤها وادونها للسادات
انكم لتقولون قولا عظيما باضافتكم اليه الاولاد وهي خاصة بالاجسام ثم
بانكم تفضلون عليه انفسكم حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بان تجعلوا الملائكة
وهم اعلى خلق الله واشرفهم ادون خلق الله وهم الاناث ولقد صرفنا في
القران يجوز ان يريد بهذا القران ابطال اضافتهم الى الله البنات
لانه مما صرفه وكرر ذكره والمعنى ولقد صرفنا القول في هذا المعنى واوقعنا
التصريف فيه وجعلناه مكانا للتكرير ويجوز ان يشير بهذا القران الى

الى التنزيل ويريد ولقد صرفنا معنى هذا المعنى في مواضع من التنزيل
فترك الضمير لانه معلوم وقرئ صرفنا بالتخفيف وكذلك ليذكروا
قرئ مشددا ومخففا اي كررناه ليتعظوا ويعتبروا ويطمئنوا الى
ما يحتج به عليهم فما يزيدهم الا نفورا عن الحق وقلة طمانينة اليه
وعن سفيان كان اذا قراها قال زادني لك خضوعا ما زاد اعداءك
نفورا قرئ كما تقولون بالتاء والياء واذن دالة على ان ما بعدها وهو
لابتغوا جواب عن مقالة المشركين وجزاء للو ومعنى لابتغوا الى ذي
العرش سبيلا لطلبوا الى من له الملك والربوبية سبيلا بالمغالبة كما
يفعل الملوك بعضهم مع بعض كقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقيل
لتقربوا اليه كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة
علوا في معنى تعاليا والمراد البراءة من ذلك والنزاهة ومعنى وصف
العلو بالكبر المبالغة في معنى البراءة والبعد مما وصفوه به المراد انها
تسبح له بلسان الحال حيث تدل على الصانع وعلى قدرته وحكمته فكانها
تنطق بذلك وكانها تنزه الله مما لا يجوز عليه من الشركاء وغيرها
فان قلت فما تصنع بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهذا
التسبيح مفقوه معلوم قلت الخطاب للمشركين وهم وان كانوا
اذا سئلوا عن خالق السموات والارض قالوا الله الا انهم لما جعلوا معه
الهة مع اقرارهم فكانهم لم ينظروا ولم يقروا لان نتيجة النظر الصحيح
والاقرار الثابت خلاف ما كانوا عليه فاذن لم يفقهوا التسبيح ولم
يستوضحوا الدلالة على الخالق فان قلت من فيهن يسبحون على الحقيقة
وهم الملائكة والثقلان وقد عطفوا على السموات والارض فما وجهه
قلت التسبيح المجازي حاصل في الجميع فوجب الحمل عليه والا
كانت الكلمة الواحدة في حالة واحدة محمولة على الحقيقة والمجاز انه كان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)